منهج أحمد بن محمد حمادي

في كتابه:"منة الخالق على المخلوق، في إسقاط ما عليه من الحقوق"

د. ضو عمر ضو جماعة/جامعة طرابلس/ كلية التربية ـــ جنزور

المقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى ﷺ، وعلى آله وصحبه السادة الأُوْلَى، وبعد:

فإن تتبع كتب علماء أمتنا ودراستها وإظهارها هو في حقيقته حفاظ على تراثها وهويتها، وتخليد لتاريخها ومجدها، ومن هذا التاريخ وهذا التراث ما كتبه علماء ليبيا في كل المجالات، فقد كتب علماؤها وألفوا في فروع العلم؛ إيمانا منهم بخدمة الدين العظيم، ونشر العلم والوعي والثقافة، ومن هؤلاء الأعلام الشيخ: أحمد بن محمد بن حسن بن حمادي -رحمه الله تعالى-، فقد ألف كتبا كثيرة في الفقه والتصوف، ومن هذه الكتب كتاب: **(منة الخالق على المخلوق في أسقاط ما عليه من الحقوق)**، فهو كتاب مهم جدا في بابه، حيث بيّن فيه فضل الله ومنته على خلقه في تشريع عبادات وأذكار وأوراد تسقط ما عليهم من الحقوق والواجبات، إذا فاتهم أداؤها، وقد رأيت أن أدرس منهج الشيخ في كتابه هذا؛ إبرازا لجهود علماء ليبيا في خدمة الدين، والمحافظة على الهوية، وإحياء مؤلفاتهم، والإشادة بجهودهم.

أما إشكالية البحث فهي تكمن في: ما مدى التزام المؤلف بالمنهج العلمي في تأليف الكتب، وما أهم ما يميز هذه الرسالة من حيث فائدتها في بابها، وحاجة الناس إلى مثل هذه المؤلفات.

هذا وستكون خارطة هذا البحث كالتالي:

المبحث الأول: "نشأة المؤلف، ومكانته العلمية، من خلال الإشارة إلى: اسمه، ونسبه، ومولده، ونشأته، ووفاته، وتوضيح مكانته العلمية، بذكر شيوخه، ومؤلفاته، وتلاميذه.

ثانيا: الحديث عن منهج المؤلف في كتابه، بالتعريف بالكتاب، وطريقته في عرض المسائل، والاستدلال بالكتاب والسنة وأقوال الصحابة والأئمة والعلماء، وطريقة إيراده للأحاديث، والحكم عليها، وشرح النصوص والمفردات، والمصادر التي اعتمد عليها، ثم ختمت ذلك بذكر الملاحظات على الكتاب.

واللهَ أسأل أن يوفقني إلى كل خير، ويبعد عني كل شر، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المبحث الأول: نشأة المؤلف ومكانته العلمية:

- **اسمه، ونسبه**[1]: هو الشيخ أحمد بن محمد بن بلعيد بن محمد حمادي، أصله من قبيلة البراهمة، الكائنة بمدينة زليتن، الواقعة شرق طرابلس الغرب[2].

- **مولده، ونشأته، والزمن الذي عاش فيه:** ولد بمنطقة الهنشير، إحدى مناطق سوق الجمعة بطرابلس[3]، وقد نقل الدكتور جمعة الزريقي عن ابن صاحب الترجمة الشيخ: شكري بن حمادي في مقابلة خاصة أن مولد أبيه كان سنة: 1281هـ: الموافق: 1874م[4]، وقد ذهب محقق كتاب المدد الفائض، وهو من أقارب المؤلف إلى أن مولد الشيخ كان سنة: 1291هـ: 1874م، بناءً على أنه صدرت للمؤلف بطاقة سنة: 1919م، وقد ورد فيها أن عمره: (45) سنة، وأيضا على رواية بعض معاصري الشيخ التي تقول: إنه توفي وعمره: (74) سنة، ولما كان الثابت أنه توفي سنة: 1948م فيكون تاريخ ميلاده: 1874م[5]، والذي أُرجحه هو التاريخ الذي ذكره الدكتور الزريقي، الذي نقله عن ابن المؤلف؛ لأن الابن هو الأقرب إلى أبيه، وهو أدرى بأبيه من أي أحد.

أما والدته فهي السيدة فاطمة بنت الشيخ محمد الزواوي، وقد تزوج من السيدة منونة بنت الحاج عبد الله أبي حفص، وقد رزق بأربعة أولاد، هم: محمد، وشكري، وخيرية، والطاهر[6].

عاش الشيخ في شط الهنشير، ولم يغادره إلا لفريضة الحج، أو لزيارة أقاربه في مدينة

---

1. ينظر: مقدمة تحقيق حادي العقول إلى بلوغ المأمول، ومقدمة تحقيق الممد الفائض في علم الفرائض، ومقدمة تحقيق صلات الرب في الصلاة والسلام على أشرف العجم والعرب، وتراجم ليبية.
2. مدينة زليتن: تقع على الساحل الغربي لليبيا، على مسافة: (150) كم تقريبًا، شرقي العاصمة طرابلس، تحدها من الغرب مدينة الخمس، ومدينة مصراتة شرقا، ومدينة بني وليد جنوبًا، والبحر المتوسط شمالاً، وقد اشتهرت المدينة بكونها المركز العلمي الأبرز في البلاد لتعليم الفقه المالكي وتحفيظ القرآن الكريم، في واحدة من أهم المؤسسات التعليمية في البلاد على مر: (500) عام، وهي زاوية سيدي عبد السلام. ينظر: معجم البلدان الليبية، ص: 170.
3. سوق الجمعة: ضاحية من ضواحي طرابلس، وهي من أكبر المناطق في طرابلس. ينظر: المصدر السابق، ص: 197.
4. ينظر: مقدمة تحقيق كتاب حادي العقول إلى بلوغ المأمول، ص: 63، وقد أجرى هذه المقابلة بتاريخ: 15-1-1994م.
5. ينظر: مقدمة تحقيق المدد الفائض، ص: 41.
6. ينظر: المصدر السابق.

زليتن، فلم تكن له أي رحلات لأي مكان لا لطلب العلم ولا لغيره.

وقد أرجع الدكتور الزريقي سبب عدم خروج الشيخ من شط الهنشير لأخذ العلم عن العلماء والمشايخ، الذين ذكرهم الشيخ وترجم لهم في كتابه الذي جعله ترجمة لشيخه الأمين الذي سنذكره من ضمن شيوخه، أرجع ذلك إلى أن منطقة الهنشير فيها كثير من الشيوخ، فاكتفى ابن حمادي بالتلقي عنهم، وربما أيضا بسبب التربية الصوفية التي تلقاها عن شيخه الأمين، فهو أن الشيخ ابن حمادي لا يستطيع مخالفة أستاذه الشيخ الأمين بحسب التربية الصوفية المعروفة، حيث إنه حفظ الصلاة المشيشية، فأخبر شيخه فنهره عن ذلك[1]، وقد ذكر ابن حمادي ذلك في كتابه المشار إليه[2].

جد المؤلف هو: الشيخ حسن بن بلعيد بن حمادي، وهو من علية القوم في مدينة زليتن، حيث قام حاكم طرابلس يوسف باشا القره مانلي سنة: 1806م بتعيينه إماما لجامع أولاد ابن حمادي في قبيلة البراهمة بزليتن، وذلك من خلال كتاب رسمي مرسل إلى الشيخ، جاء فيه: "إن حامل هذا الأمر الكريم، الواجب له القبول والتعظيم، الأجل الفاضل الفقيه النبيه العدل النزيه محبنا سيدي حسن بن أبي العيد بن حمادي، قد أردنا رفع شأنه، وإعلاء مكانه، بأن أوليناه إماما في الجامع المذكور، يؤم بكم الأوقات الخمسة والجمعة، على حسب عادة الأئمة"[3]، وهذا يدل على مكانة الشيخ حسن حتى عند السلطات العليا في البلد، وأيضا على علمه وفقهه، ولا غرو في ذلك، فهو يعيش في مدينة زليتن المليئة بالمنارات العلمية والزوايا والعلماء.

أما والده فقد حفظ القرآن الكريم، ثم درس على والده وعلى شيوخ العلم ببلده زليتن، ثم أرسله أبوه إلى مدرسة أبي راوي في تاجوراء، وهي إحدى المنارات العلمية النشطة بالعلم في ذلك الوقت، وما زالت موجودة إلى الآن، وعن طريقها اتصل ببعض الشيوخ وطلبة العلم بمنطقة سوق الجمعة وشط الهنشير بطرابلس، ومن هنا تبدأ قصة وجود أسرة المؤلف في هذه المنطقة، حيث ذكر ابن المؤلف الشيخ شكري - رحمه الله- كما رواه عنه الدكتور الزريقي ونقله في مقدمة تحقيق كتاب حادي العقول: أن إمام جامع الشط بالهنشير رغب في أداء فريضة

1. ينظر: مقدمة تحقيق كتاب حادي العقول، ص: 62.
2. ينظر: المصدر السابق.
3. المصدر السابق، ص: 64، نقلا عن ابن لمؤلف من خلال صورة ضوئية للأمر الصادر من يوسف باشا.

الحج، فأناب عنه الشيخ محمد بن الحسن والد المؤلف، وبعد إلحاح شديد وافق الشيخ محمد بعد استشارة والده، وقَبِل بالمهمة، ثم شاءت إرادة الله أن يتوفى إمام المسجد المذكور في الحج، وعندها أصبح والد المؤلف إماما رسميا ودائما لهذا المسجد، وبنى له الأهالي مسكنا بالقرية، ويعد هذا هو السبب في وجود أسرة ابن حمادي في طرابلس[1].

ولم يتول الشيخ أي وظيفة دينية ولا غيرها، بل كان يعمل بالتجارة في دكان صغير بمنطقة الهنشير، وأيضا اشتغل قليلا في زراعة الأرض، كما ذكر بنفسه في كتابه منح رب العالمين[2].

ويعد الشيخ من منتسبي الطريقة القادرية، التي أسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني: (ت: 561هـ)[3]، وقد أخذها عن شيخه محمد الأمين، وأيضا ربما جمع معها الطريقة العروسية، التي يجتمع مع أحد أعلامها كل ليلة اثنين، وليلة جمعة، وهو الشيخ: محمد بن عبد المولى الهنشيري بالزاوية العروسية القريبة من جامع بيت المال[4].

أ. أما العصر الذي عاش فيه صاحب الترجمة فهو عهد أواخر الدولة العثمانية، وعهد الاحتلال الإيطالي، حيث شهدت طرابلس خلالهما مرحلة صعبة في الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية، فهي مرحلة أفول دولة ودخول استعمار بغيض، فلا استقرار سياسيا ولا أمنيا، ومن ثم فلا يمكن أن يكون هناك تطور اقتصادي، ولا استقرار اجتماعي، ولا انتشار علمي ولا ثقافي، ومع ذلك حرصت الزوايا العلمية المنتشرة في البلاد على تماسك هويتها الدينية والثقافية، التي كان من أشهر أعلامها الشيخ: أحمد بن حمادي، مترجمنا، فهو يعد من العلماء الذين حافظوا عل هذه الهوية وذلك من خلال تدريس الطلبة، وتأليف الكتب وإقامة حلق الذكر، والعلم والدعوة.

- **شيوخه:** أخذ ابن حمادي العلم أولا على والده، وعنه قال في كتابه: "منح رب العالمين

---

1. ينظر: المصدر السابق، ص: 65 - 66، وتراجم ليبية، ص: 130-131.
2. ينظر: تراجم ليبية، ص: 133.
3. هو الشيخ عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، الجيلاني مؤسس الطريقة القادرية، من كبار الزهاد والمتصوفين، تصدر للتدريس والإفتاء في بغداد، سنة: 528ه، وتوفي بها. ينظر: طبقات الأولياء، ص: 264، والأعلام: 47/4.
4. ينظر: تراجم ليبية، ص: 133، ومقدمة تحقيق صلات الرب، ص: 11، ومقدمة تحقيق المدد الفائض، ص: 74 - 75.

في ترجمة شيخنا الأمين"، عند ذكره لمشايخ صاحب الترجمة - الشيخ الأمين -: "ومن مشايخه والدي محمد بن حمادي، وكان الأستاذ يثني بالخير والعلم والورع والزهد كثيرا عليه، ويشهد له بقوة النقل والذكاء والحفظ، وقال لي مرة: قال والدك يا محمد: من نعم الله عليّ لم أخرف، فجميع حواسي سليمة حتى أسناني، وأعرف المسائل على من تلقيتها، وأين قرأتها، بحمد الله... وقد توفي وعمره نحو ست وتسعين سنة"[1]، ثم أخذ بعد ذلك عن عدد من الشيوخ، منهم:

- **الشيخ محمد الأمين بن إبراهيم بن حسن العالم:** (ت: 1342هـ: 1922م)، الذي برز في علوم الفقه والتوحيد والتصوف، حيث تولى الإفتاء رسميا في منطقة الساحل سنة: (1332هـ: 1914م)، وهو الذي لقن ابن حمادي الطريقة الصوفية، ورباه عليها[2]، وقد وضع المؤلف له كتابا خاصا في ترجمته، هو الكتاب الذي سبق ذكره، وسيأتي ذكره عند سرد مؤلفاته.

- **الشيخ محمد عبد المولى الهنشيري:** (ت: 1345هـ: 1927م)، هو شيخ الزاوية العروسية بمحلة الهنشير، وقد ذكر المؤلف شيئا من سيرته، فقال: " كان شيخنا الشيخ محمد بن عبد المولى ممن اتفق على علمه وورعه وزهده وعبادته وسخائه وبشاشته ومرؤته وكرمه، وتسليمه للقضاء والقدر والرضا به، وبما قسمه الله تعالى، وقيامه بوظائف الدين، ووقوفه عند الحدود الشرعية، شديد التمسك بمذهب سيدنا مالك بن أنس -رضي الله عنه وأرضاه-، ولا يميل إلى القول الضعيف، ولا التلفيق، ولا تتبع الرخص؛ لغرض في النفس، ولا يحب التقليد، للخروج من الخلاف مكتفيا باجتهاد إمامه"[3]، ومما قال عنه أيضا: " كان مداوما في إعطاء الدروس للطلبة، ولم أتذكر أنه ترك الدرس مرة أبدا زمن حضوري معه، ولا فاتني درس في كتاب حضرته عليه"[4]، ومن هذا الكلام يُعلم شدة ملازمة المؤلف للمشايخ، والحرص على الأخذ عنهم.

- **الشيخ عبد الرحمن بن محمد البوصيري الغدامسي:** (ت: 1354هـ: 1935م)، من أهل العلم والتأليف، كثير الرحلات، له كتاب منشور، هو: "مبتكرات اللالي والدرر لمحاكة بين العيني

1. مقدمة تحقيق المدد الفائض، ص: 43.
2. ينظر: مقدمة تحقيق حادي العقول، ص: 67، وما بعدها، وتراجم ليبية، ص: 122، ومقدمة تحقيق المدد الفائض، ص: 44 - 45، ومقدمة تحقيق صلات الرب، ص: 11.
3. مقدمة تحقيق حادي العقول، ص: 69، نقلا عن كتاب: منح رب العالمين، للمؤلف ص: 46.
4. المصدر السابق، ص: 70.

وابن حجر"، توفي بطرابلس وهو من الذين رثاهم المؤلف بعد موتهم[1].

- **الشيخ محمد الضاوي بن يوسف الصادي**: أخذ عنه بعض الدروس، توفي سنة: (1330ه: 1911م)[2].

- **الشيخ محمد بن أحمد بن إبراهيم العالم الكراتي**: (ت: 1354هـ: 1935م)، ذكره المؤلف في كتابه الذي بين أيدينا: (منة الخالق)، حين الحديث عن حكم الذكر خلف الجنائز[3].

- **الشيخ محمد بن أحمد العكاري:** (ت: 1312هـ: 1895م)، له عدة مؤلفات في العقيدة والتصوف والعبادات والفرائض واللغة[4].

ومن خلال هذا السرد المختصر لشيوخ المؤلف يتضح أنه تلقى العلم الشرعي وعلوم اللغة والتصوف عن هؤلاء الجلة، الذين جمعوا بين الفقه والتصوف، بين علم الشريعة وعلم الحقيقة، ولهذا برز الشيخ في جانب التصوف، "فهو يرى التصوف في ملازمة الكتاب والسنة، وتعظيم حرمات الشرع، ومراقبة الله تعالى في السر والعلن، والمداومة على ذكر الله، والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة، والإخلاص لله تعالى في العلم والعمل وسائر الأحوال، مع التفقه في الدين، فالتقوى عنده لا تحصل إلا بالعلم، ويعدُّه من لوازم التصوف، ويعبر عنه بالمنهاج، وبإمام العمل، وهو بهذا يعد من أنصار القول بوحدة الشريعة والطريقة"[5].

- **تلاميذه:** لم يذكر المؤلف في كتبه أن له تلاميذَ مع أنه كان يعقد دروسا منتظمة في بيته وفي عديد المساجد، وربما كان اهتمامه بالتأليف وحضور جلسات الذكر، أكثر من التدريس؛ ولهذا لم يكن له تلاميذُ كثر، إذا ما استثنينا أولاده محمد: (ت: 1400هـ: 1980م)، وشكري: (ت: 1416هـ: 1996م)، والشيخ: محمد عياد الأرناؤوط: (1389هـ: 1996م).

- **مؤلفاته ونشاطه العلمي:** يظهر مما سنذكره من مؤلفات الشيخ أنه برز في جانب التصوف أكثر من غيره، ومع هذا فقد ألَّف في الفقه والفرائض والتوحيد والتراجم والرسم القرآني، وتميز

---

1. ينظر: مقدمة تحقيق المدد الفائض، ص: 48.
2. ينظر: المصدر السابق، ص: 49.
3. ينظر: المصدر السابق: 50 - 51.
4. ينظر: المصدر السابق، ص: 50، وتراجم ليبية، ص: 120.
5. مقدمة تحقيق المدد الفائض، ص: 70 -71.

بكثرة في المنظومات العلمية والقصائد المدحية، حيث عارض بعض القصائد المشهورة، وخمّس بعضها، فكتابه حادي الأرواح خير دليل على ذلك. ومن هذه المؤلفات:

1. كتاب: "صلات الرب في الصلاة والسلام على أشرف العجم والعرب"، مطبوع ومتداول، بتحقيق الدكتور إبراهيم الحواسي، وواضح من خلال العنوان أنه في الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم-، حيث جاء الكتاب في ثلاثة فصول: الأول: في فضل الصلاة النبي، وما ورد فيها من الأحاديث الشريفة. والثاني: فيما قاله فيها بعض السادة العلماء نثرا ونظما. والثالث: في صيغ قالها بعض العارفين[1].

2. كتاب: "أسمى الوسائل في الصلاة والسلام على أشرف الوسائل: ويقع في (100) صفحة، وهو بخط المؤلف، وانتهى من تأليفه بتاريخ: (2: ذي الحجة: 1343هـ: 1925م)، وهو ما زال مخطوطا[2].

3. كتاب: "ورد الحبيب في الصلاة والسلام على المنبئ بالغيب"، وهو مكتوب بخط المؤلف، ويتكون من: (25) صفحة، انتهى من تأليفه سنة: (1344هـ: 1926م)[3].

4. كتاب: "المدد الفائض في خلاصة علم الفرائض"، وهو كتاب في علم الميراث، وقد انتهى من تأليفه سنة: (1333هـ: 1915م)، وهو مطبوع بتحقيق الأستاذ: مصطفى الصادق طابلة، ونال به درجة الماجستير من جامعة طرابلس، وطبع سنة: 2006م.

5. كتاب: "منح رب العالمين في مناقب شيخنا الأمين"، وهو موجود، بخط الأستاذ: محمد بن علي أصباكة، يقع في: (88) صفحة، وهو عبارة عن ترجمة لشيخ المؤلف الشيخ: محمد الأمين بن إبراهيم العالم الذي سبقت الترجمة له[4].

6. حادي العقول إلى بلوغ المأمول، يضم موضوعات مختلفة في العقيدة والتصوف والمديح الذي كان الغالب في هذا الكتاب، وقد قام بتحقيقه الدكتور جمعة الزريقي، وطبعته جمعية الدعوة الإسلامية.

---

1. ينظر: مقدمة تحقيق الكتاب، ص: 8.
2. ينظر: مقدمة تحقيق حادي العقول، ص: 76، ومقدمة تحقيق صلات الرب، ص: 14.
3. ينظر: المصدران السابقان.
4. ينظر: مقدمة تحقيق حادي العقول، ص: 78 - 79، وتراجم ليبية، ص: 139 - 140.

7. "تذكرة الولدان في حذف الإشارة لكلمات القرآن"، وهو نظم من سبع وتسعين بيتا من الرجز، وهو عبارة عن توضيح للحروف المحذوفة في رسم أبي عمرو الداني، وقد نشر هذا الكتَابَ ابنُ المؤلف الشيخ: شكري بن حمادي، عن طريق مكتبة النجاح بطرابلس، ثم أعادت جمعية الدعوة الإسلامية نشره سنة: 1997م[1].

8. "رسالة في بيان أحكام البيوع"، نال بتحقيقها الأستاذ: أحمد سالم الخمائسي درجة الماجستير من كلية التربية، بجامعة الزاوية، سنة: 1996م.

9. "وسائل القبول في الصلاة والسلام على سيدنا الرسول -ﷺ"، في خمسين صفحة، وهو مخطوط.

10. "كتاب: مناسك الحج وما يناسبه من الدعاء نظما ونثرا"، وهو صغير الحجم يقع في ست وعشرين صفحة.

11. "منة الخالق على المخلوق في إسقاط ما ذمته من سائر الحقوق"، وهو موضوع دراستنا هذه.

فهذه أهم مؤلفات الشيخ، التي يظهر من خلالها أنه كان عالما صوفيا، "وهو ينسب إلى الطريقة القادرية التي أسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني -رحمه الله-، وهي من الطرق الصوفية المنتشرة في العالم الإسلامي، وقد أعطانا فكرة عن فروع هذه الزاوية في مدينة طرابلس، في كتابه منح رب العالمين ....، ولم يقتصر الشيخ أحمد بن حمادي على دراسة علم التصوف، بل عكف على دراسة بعض الكتب الفقهية، مثل: حاشية الشيخ حسن العدوي الحمزاوي، ومختصر خليل، وغيرها مما ذكره في مؤلفاته، ومن خلال تلك المؤلفات يتضح أن شيخنا لا يفتر على النظر في كتب الفقه والتآليف الكثيرة التي كانت متداولة في عصره، ويطالعها مطالعة الممعن المدقق، ويتردد على شيخه باستمرار، ويسأله عن كل ما يعن له من أمور الفقه والتصوف، ويضع على الكتب التي يطالعها طررا، وتهميشات، وتعليقات، ولم يكتف بذلك، بل أسهم في ميدان المعارف، فقام بالتأليف، وترك لنا مجموعة من الكتب، تدل على علو شأنه، وطول باعه في المجالات التي درسها وأخذ من معينها؛ وذلك جريا على سنة العلماء العاملين من أبناء هذه البلاد"[2].

1. ينظر: مقدمة تحقيق حادي العقول، ص: 80، ومقدمة تحقيق صلات الرب، ص: 13.

2. تراجم ليبية ص: 133 - 134.

- **وفاته:** توفي الشيخ المؤلف - رحمه الله - أحمد بن محمد بن حمادي، وهو ساجد في الركعة الأخيرة من صلاة العصر، يوم السبت: (5/ربيع الآخر: 1369ه: 1948/2/14م)، ودفن في مقبرة الهنشير، وقد كُتب على قبره هذه الأبيات[1]:

هذا الضريح لأحمدا مدّاح خير العالمين
لبى المهيمن ساجدا لما رأى عين اليقين
والحظ أقبل وافرا ولنعم دار المتقين

المبحث الثاني: منهج ابن حمادي في كتابه منة الخالق على المخلوق:

أولاً: التعريف بالكتاب: هذه الرسالة صغيرة الحجم، كبيرة النفع تقع، في تسع وثمانين صفحة، انتهى المؤلف من تأليفها صبيحة الأربعاء ثاني محرم الحرام، سنة: 1350هـ، وقد خرّجها من المبيضة مع بعض الزيادات والتقديم والتأخير، ليلة السبت التاسع من جمادى الثانية، سنة: 1362هـ: 1943/1/1م[2]، والآن يقوم أخوان صديقان بتحقيق هذا الكتاب يسر الله لهم ذلك.

ويدور فحوى موضوعها على أحكام قضاء حقوق الله تعالى وحقوق العباد المتعلقة بذمة الإنسان حال حياته وبعد مماته، وكيف يفدي الإنسان نفسه من هذه الحقوق، وذلك من خلال أدائها في وقتها، وإذا فات وقتها فعليه قضاؤها في حياته، وبعد مماته عن طريقة الوصية، وتضمّن الكتاب أحكام الصدقة على الميت والفدية والكفارات التي تبرأ بها ذمة الإنسان من الحقوق المتعلقة بها، وكيف أن الكفارة تُبرئ ما في ذمته، ولو من وارث أو وصي، وعلى إثر ذلك تكلم عن الذكر وأحكامه، وما يعرف في بلدنا: (بالتاليف) الذي يجري للميت، ثم الحديث عن الحياة البرزخية والقبر، وأحكام تكفين الميت ودفنه وزيارة المقابر، وسؤال الملكين، كل ذلك متبوعا بالاستدلال ونقل لآراء العلماء وأهل الاختصاص، وخاصة ممن برز منهم في التصوف.

ثانيا: منهجه في عرض المسائل والموضوعات: حيث يعرّف بالموضوع أو المسألة التي يريد دراستها، بعد أن يضع لها عنوانا تحت تقسيم فصل أو فائدة أو تنبيه، ذاكرا فيه كل ما يلزم من

1. ينظر: المصدر السابق
2. ينظر: ص: 78، من الكتاب.

أحكام وأدلة، وغير ذلك مما يناسب المقام، فمثال ذلك: "فصل: فيما يتعلق بالميت حال الموت وبعده من قراءةٍ وصدقةٍ ودعاءٍ وتلقينٍ وزيارةٍ وتعزيةٍ، وغير ذلك"[1].

ثم بدأ بتعرف الموت حيث قال: "(الموتُ)، وحقيقته: كيفيةٌ وجوديةٌ تضادُّ الحياةَ، فلا يعرى الجسم الحيواني عنهما، ولا يجتمعان فيه، ويشهد لهذا قولُه – تعالى -: ﴿**خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ**﴾[2]، والخَلْقُ: الإيجادُ، ويستلزمُ كونه موجوداً، وفي الصحيحين: «يُجاءُ بالموت يوم القيامة في صورة كبشٍ أملح ...»[3]، وتكلم عن ساعة الاحتضار، حيث وصف حال المسلم والكافر عند خروج الموت، وأورد الأحاديث التي تبين حالهما، ثم ذكر فضل تتبع الجنازة وأحكام ذلك، وأورد فيها حديثا للبخاري، ثم أتبعه بالشرح، وذكر كلام العلماء في مسألة الذكر في تتبع الجنازة، وهكذا إلى أن وصل إلى ما بعد الدفن، حيث تكلم عن حكم الجلوس على القبر، وغير ذلك مما يتعلق بهذا الفصل.

ومنهجه هنا في الغالب منهج علمي واضح، فلا يدخل تحت عنوان الفصل ما ليس منه، ولا ينقص منه شيء، لكنه في بعض الأحيان إما أن يدخل في الفصل مسائل لا علاقة لها بالعنوان، وذلك كما فعل في أول الكتاب حيث تحدث عن الوصية، وأنها مطلوبة كما في الصحيحين، وحُكْم من لم يوص، وأنها من خصائص الأمة، ثم جاء بكلام عن حكم تقليد الغير في مذهبه، وتكلم عن تقليد المذهب الحنفي، ثم ذكر مسألة الفتوى، وهل تكون بالمشهور أو الراجح؟[4]، وهما مسألتان أصوليتان، لا موجب لذكرهما هنا.

ثالثا: منهجه في الاستدلال: ويقوم هذا المنهج على الآتي:

- **الاستدلال بالقرآن الكريم**: يمكن القول إن ابن حمادي - رحمه الله - قد أكثر من الاستدلال بالقرآن في الأحكام التي يطلقها على المسائل المذكورة في ثنايا هذا الكتاب، حيث استدل بالقرآن في أكثر من أحد وعشرين موضعا، وقد يحشد في الموضع الواحد عدة آيات، وهذا يدل على اهتمامه بالمصدر الأول من مصادر أدلة الأحكام الشرعية.

---

1. منة الخالق، ص: 40.
2. الآية: (2)، من سورة الملك.
3. منة الخالق، ص 40.
4. ينظر: المصدر السابق، ص: 5-6.

ومن أمثلة ذلك: ذكره لثلاث آيات في مسألة (أن الذِّكر سبب حياة القلب)، حيث قال: "وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿**أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ**﴾ بالعلم، كان ميتاً بالمعصية، فأحييناه بالطاعة، كان ميتا بالكفر، فأحييناه بالإيمان"[1]، وذكر أيضا: "وأجمع المفسرون على أن قوله تعالى: ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾[2]، على أن المراد حياة القلب، لا حياة الجسم؛ لأنَّ مَن كان جسمُه حيّاً وقلبُه ميتاً فهو كالعدم، كما قال تعالى: ﴿**إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا**﴾[3][4]، ويمكن القول هنا أنه جرى على منهج تفسير القرآن بالقرآن وهو من أعظم طرق التفسير كما هو معلوم.

وأيضا استدل بسبع آيات عند كلامه عن الذكر وحكمه وصفته وفائدته وعقوبة تاركه، فهذا أيضا يدل على اهتمامه بالاستدلال بالقران الكريم[5].

واستعمل الشيخ أيضا طريقا آخر من طرق تفسير القرآن، وهو تفسيره بالسنة، كما في إيراده لحديث: "ما من مؤمن إلا وله بابان: بابٌ يصعدُ منه عمله، وبابٌ ينزل منه رزقه، فإذا مات بَكَيَا عليه، فذلك قوله تعالى: ﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ**﴾[6][7].

وأيضا استعمل الشيخ طريق تفسير القرآن بقول الصحابي، من ذلك ما جاء في قوله: "قال ابنُ عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿**فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ**﴾[8]، وفي قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا**﴾[9]، لم يفرض الله فريضةً إلا جعل لها حدًّا معلوما، ثم عذر أهلها في حال العذر غير الذكر، فإنَّه لم يجعل له حدًّا ينتهي إليه، ولم يعذر أحدا في تركه إلا مغلوبا على عقله، وأمرهم به في الأحوال كلها، فقال: ﴿**فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا**

1. المصدر السابق، ص: 37.
2. من الآية: (70)، من سورة يس.
3. من الآية: (44)، من سورة الفرقان.
4. منة الخالق، ص: 37.
5. ينظر: المصدر السابق، ص: 32.
6. من الآية: (44)، من سورة الدخان.
7. منة الخالق، ص: 42.
8. من الآية: (103)، من سورة النساء.
9. من الآية: (41)، من سورة الأحزاب.

وَقُعُودًا﴾ [1]، وقال: ﴿**اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا**﴾ [2]، أي: بالليل والنهار، وفي البر والبحر، والسفر والحضر، والغنى والفقر، والصحة والسقم، والسر والعلانية، وعلى كل حال"[3].

وأيضا فسره بأقوال التابعين، كما في قوله تعالى: ﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ**﴾ [4]، حيث أورد قول مجاهد: "ما مات مؤمنٌ إلا بكت عليه السماء والأرض، أربعين صباحا، فقيل: أو تبكي؟ فقال: وما للأرض لا تبكي على عبدٍ كان يعمرها بالسجود والركوع، وما للسماء لا تبكي على عبدٍ لتسبيحه وتكبيره فيها دوي كدوي النحل"[5].

هذا ويلاحظ على المؤلف أنه لم يعزُ أي آية استدل بها في كتابه بذكر السورة التي وردت فيها ورقمها فيها.

- **الاستدلال بالسنة:** وذلك في عدة مسائل:

1. المسألة الأولى: الإكثار من الاستدلال بالسنة: علينا أن نجزم أن ابن حمادي قد أكثر من الاستدلال بالمصدر الثاني من مصادر التشريع، فهو لا يكاد يذكر مسألة إلا ويذكر لها من أدلة السنة ما يكفي للاستدلال لها، بل إنه استفتح أول مسألة بدأ بها كتابه بحديث جاء في الصحيحين، وأردفه بحديث ورد في صحيح مسلم.

والدليل على إكثاره من الاستدلال بالسنة أنه ذكر أكثر من سبعين حديثا ورواية في ثنايا هذه الرسالة الصغيرة، فإن دل هذا على شيء فإنما يدل على شدة اهتمامه بسنة المصطفى وحبه لها، وإقرار الأحكام وفق ما تقره السنة المطهّرة، حتى إنه - رحمه الله - يحشد في الموضع الواحد عدة أحاديث، ومن أمثلة ذلك ما ساقه في مسألة استحباب التعزية حيث أورد حديث: "من عزى بمصيبةٍ كساه اللهُ من حُلل الكرامة يوم القيامة"، وحديث: "من عزى مصابا فله مثل أجره"، وحديث: "من عزى ثكلى كُسِيَ بُردين في الجنة"[6].

1. من الآية: (103)، من سورة النساء.
2. من الآية: (41)، من سورة الأحزاب.
3. منة الخالق، ص: 32.
4. من الآية: (44)، من سورة الدخان.
5. منة الخالق، ص: 51.
6. المصدر السبق، ص: 53.

- **المسألة الثانية: طريقة إيراده للأحاديث، والحكم عليها:** الغالب على المؤلف أنه يذكر الكتاب الذي خُرِّج فيه الحديث، ومثال ذلك ذكر عند الوصية، وهي أول مسألة بدأ بها كتابه، حيث صدّرها بحديث ورد في الصحيحين، فقال: "الوصية مطلوبةٌ في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (ما حقّ) أي: ما الحزم والاحتياط؟، لأنه قد يفجأه الموت ليس عنده وصية، فالذي لا يريد الوصيةَ أصلا أشد ذَمًّا ممن يريدها ويؤخرها زمنا كثيرا، (امرئ مسلم تَمُرُّ عليه ثلاثُ ليالٍ إلا ووصيَّتُه عنده)، قال ابنُ عمر: فما مرَّتْ عليَّ ثلاثٌ قطُّ إلاَّ ووصيَّتي عندي"[1]، وفي الصفحة نفسها وفي المسألة ذاتها ذكر حديث مسلم، فقال: "وفي صحيح مسلم: "ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيتُ ليلتين إلا ووصيتُهُ مكتوبةٌ عند رأسه"، وفي رواية: "ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي به .. إلخ، أي: ليس من حقه أن يبيتَ ليلتين دون أن يكتب وصيته"[2].

ولكن يمكن القول: إن ابن حمادي لم يلتزم بهذا المنهج في كل الكتاب، ففي بعض الأحيان لا يذكر المصدر الذي ورد فيه الحديث، وإنما يكتفي بذكر راوي الحديث فقط، مثال ذلك قوله: "ما رواه أنسٌ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يصبحُ أو يمسي: اللهم إني أصبحتُ أُشهدك وأُشهدُ حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك أعتق الله ربعه من النار، ومن قالها مرتين أعتق الله نصفَهُ من النار، ومن قالها ثلاثا أعتق اللهُ ثلاثة أرباعه من النار، ومن قالها أربعا أعتقه اللهُ تعالى من النار"[3]، فهنا لم يخرّج الحديث، وإنما اكتفى بذكر الراوي فقط.

ومن ذلك أيضا ذكره لحديث آخر، حيث قال: "ونصُّه عن أبي الدرداء رَفَعَهُ: «من قال: لا إله إلا الله، والله أكبر، أعتق الله ربعَه من النار، ولا يقولها اثنتين إلا أعتق الله شطره من النار، وإن قالها أربعاً أعتقه الله من النار»[4].

- **المسألة الثالثة: الحكم على الأحاديث والآثار التي استدل بها:** لم يذكر ابن حمادي في المقدمة منهجه في هذه المسألة، ولكن من خلال تتبع الكتاب وجدت أن منهجه - في الغالب

---

1. المصدر السابق، ص: 3.
2. المصدر السابق.
3. المصدر السابق، ص: 23.
4. المصدر السابق، ص: 28.

- لا يبين درجة الحديث من حيث الصحة وغيرها إلا في بعض الأحيان القليلة، مع أنه استدل وأورد أحاديث كثيرة، منها الضعيف والموضوع، ومع ذلك فإنه أحيانا يطلق الحكم على بعض الأحاديث التي يوردها، من ذلك عند ذكره لحديث ما يقوله المسلم بعد عصر الجمعة: "وإن كان يوم الجمعة بعد العصر تقولها ألفا؛ لأنها فديةٌ كما مرَّ، ثم تزيدُ: «عدد خلقه»، إلخ ثلاثا، ثم تقول: «لا إله إلا الله والله أكبر» أربعا، وإن كان الحديث بها ضعيفا، ونصُّه عن أبي الدرداء رَفَعَهُ: «من قال: لا إله إلا الله، والله أكبر، أعتق الله ربعَه من النار، ولا يقولها اثنتين إلا أعتق الله شطره من النار، وإن قالها أربعا أعتقه الله من النار»[1]، فهنا حكم على حديث أبي الدرداء بالضعف، وإن كان هذا الكلام جاء في نص نقله حرفيا عن غيره.

ومن ذلك أيضا حكمه على حديثٍ ورد في الجامع الصغير: «رُبَّ أشعثَ أغبر ذي طِمرين لو أقسم على الله لأبرَّه»، ولفظ الجامع الصغير: «رُبَّ أشعثَ أغبرَ ذي طِمرينِ، تَنبُو عنه أعينُ النَّاسِ، لو أقسم على الله لأبرَّ » صحيحٌ، وقال ﷺ: «رُبَّ ذي طمرين لا يؤبه به، لو أقسم على الله لأبرَّه»[2]. وأيضا حكم على أثر عند طاووس بأنه صحيح، وذلك عند كلامه عن حكم تصبيح القبر، فقال: "فتصبيح قبر الميت عمل السلف سبعة أيامٍ، والأصل فيه أثر طاووس، وهو صحيحٌ مرفوعٌ إلى النَّبيِّ ﷺ"[3].

هذا والجدير بالقول هنا أن ابن حمادي لم يذكر أي: مصدر رجع إليه في حكمه على الأحاديث التي أصدر الحكم عليها.

- **مسألة شرح مفردات الحديث والكلام عليها:** يعلق -رحمه الله- على الأحاديث التي يوردها بالشرح، ويبين بعض المفردات المشكلة فيها، وهذا يدل على سعة علمه واهتمامه بالمعاني، وما تؤدي إليه في فهم معنى الحديث، مثال ذلك: « كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان»، ووصفهما بالخِفَّةِ والثِّقل؛ لبيان قلَّة العملِ وكثرةِ الثَّوابِ، «حبيبتان»، أي: محبوبتان، والمعنى: محبوبٌ قائلُهما، «إلى الرحمن»، ومحبَّتُه تعالى للعبد إرادةُ إيصالِ الخيرِ له والتَّكريمُ، واختيارُ اسمه، «الرحمن» دون بقيَّةِ الأسماء إشارةٌ إلى سِعة الرحمة، فلا تستكثر هذا الثوابَ

1. المصدر السابق.
2. المصدر السابق، ص: 67.
3. المصدر السابق، ص: 83.

العظيمَ على هذا اللفظ القليل؛ لأنَّه تعالى واسعُ الرحمةِ، كثيرُ العطاءِ والتَّفَضُّلِ والإحسان، «سبحان الله وبحمده»، أي: أُسبِّحُ اللهَ، أي: أُنزِّهه عن كل نقصٍ، وكمالٍ خاطرٍ بالبال، متلبِّسا بحمده من أجل توفيقه، «سبحان الله العظيم»[1].

ومن ذلك أيضا عند الحديث عن فدية قراءة سورة الإخلاص، وتحديدا عند ذكره لثالث نوع من أنواع فدية هذه السورة، أورد حديث: «من قرأ قل هو الله أحد مائة ألف مرةٍ أعتقه الله من النار، وتحمل عنه التبعات». والتَّبِعاتُ بكسر الموحَّدة: الظُّلامةُ"[2].

وأيضا: "وقال: «من عزّى ثكلى كُسِيَ بُردين في الجنة»، والثكلى: فاقدةُ الولد، والبُردين بالضَّمِ: ثوبٌ مخطَّط، والمرادُ: يُكسى من ثياب الجنة الفاضلة"[3].

- **مسألة إيراده الروايات والألفاظ المتعددة والموضحة للحديث:** كثيرا ما يورد المؤلف روايات متعددة للحديث الواحد، مثال ذلك ذكره لفدية التسبيح بقوله: "وفديةُ التسبيح، أي: قول «سبحان الله وبحمده»، ألف مرةٍ، فمن قال ذلك في يومٍ ألف مرة فقد اشترى نفسه من النار"، وفي روايةٍ: «من الله، وكان آخر يومه عتيق الله»، وفي روايةٍ: «غفرتْ ذُنوبهُ وإن كانت مثل زبد البحر"، والعدد في هذه الرواية مائة مرة فقط"[4].

ومن ذلك أيضا قوله: "وبقي على الناظم فديةٌ جارٍ بها العمل واردة في الحديث الشريف، قال ﷺ: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملكُ، وله الحمدُ»، زاد في رواية: «يُحيي ويُميتُ، وهو على كل شيءٍ قديرٌ، في كل يومٍ مائة مرةٍ كانتْ له عدلَ عشر رقابٍ، وكُتِبَتْ له مائةُ حسنة، ومُحِيَتْ عنه مائةُ سيِّئةٍ، وكانتْ له حِرزاً من الشيطان يومَه ذلك حتى يمسي، ولم يأتِ أحدٌ بأفضل مما جاءَ به إلا رجلٌ عمل أكثر منه»، رواه البخاري ومسلم، وفي لفظٍ: «من قالها عشر مراتٍ كان كمن أعتق أربعة أنفُسٍ من ولد إسماعيل»[5].

والواضح أنَّ في ذكر المؤلف لمختلف روايات هذه الأحاديث هدفا، هو أن هذه الروايات فيها بيان بعضها لبعض.

---

1. المصدر السابق، ص: 20.
2. المصدر السابق، ص: 19.
3. المصدر السابق، ص: 53.
4. المصدر السابق، ص: 21.
5. المصدر السابق، ص: 22-23.

- **المصادر التي اعتمد عليها ومنهجه في النقل:** اعتمد المؤلف في كتابه هذا على عدة مصادر، تنوعت بين كتب فقهية وحديثية، وتفسير القرآن، وكتب في العقيدة والتصوف وغيرها. أما منهجه في النقل عن هذه المصادر فمرة يوثق النقل، ومرة لا يوثق، وأحيانا ينقل من المصدر مباشرة، وأحيانا ينقل عنه بواسطة، ومن هذه المصادر:

- القرآن الكريم، وكتب التفسير، مثل: كتاب حاشية الصاوي على الجلالين.

- كتب العقيدة والتصوف: منها: كتاب ضوء البدور فيما ينفع الأحياء وأهل القبور، وموضوع هذا الكتاب قريب جدا من كتاب المؤلف: (منة الخالق)، وكتاب أم البراهين، وكتاب إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة، وهذا الكتاب نقل عنه كثيرا، وغالبا ما يوثق نقله منه، وفي بعض الأحيان يترك ذلك.

ومن كتب التصوف: كتاب الصلات الكبرى، للشيخ عبد القادر الجيلاني، وكتاب الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية، وكثيرا ما ينقل عنه.

- كتب الحديث: صحيحَا البخاري ومسلم، والجامع الصغير للسيوطي، وموطأ مالك، ومسند الإمام أحمد، وسنن ابن ماجه، وغيرها من كتب السنة.

- كتب الفقه: أكثر كتابٍ نقل عنه المؤلف هو كتاب حاشية ابن حمدون على ميارة، وهو للطالب ابن حمدون بن الحاج، ونقل عن حاشية الصفتي، وغير ذلك من الكتب والمراجع.

- **الملاحظات والمآخذ على الكتاب:** يُعد كتاب: (منة الخالق) كتابا عظيم النفع في بابه، ولكن لا يوجد كلام أو كتاب إلا ويؤخذ منهما ويرد، إلا القرآن الكريم، فهو كلام الله، والكاتب نفسه عندما يرجع إلى ما كتبه نجده يزيد ويحذف مما كتبه، بل إن المؤلف نفسه في كتابه هذا ذكر في آخر الكتاب أنه خرّجه من المبيضة مع بعض الزيادة والتقديم والتأخير بعد اثنتي عشرة سنة من تأليفه. ومما يلاحظ على هذا الكتاب ما يلي:

1. الاستدلال بالأحاديث الضعيفة دون بيان ذلك في الغالب.
2. ترك الحكم على الأحاديث والآثار التي اعتمد عليها.
3. في بعض الأحيان يترك توثيق ما ينقله عن الكتب والمصادر.
4. تكراره لبعض المسائل أكثر من مرة دون فائدة تذكر، وهذا الملحظ يعد شبه ظاهرة في كتابه.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

- حادي العقول إلى بلوغ المأمول: لأحمد محمد بن حمادي، تحقيق: جمعة محمود الزريقي، جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس: 1998م، الطبعة: الأولى.

- المدد الفائض في خلاصة علم الفرائض: لأحمد بن محمد بن حمادي، تحقيق: مصطفى الصادق طابلة، دار الخمس للطباعة والنشر، الخمس، الطبعة: الأولى، سنة: 1426ه: 2006م.

- تراجم ليبية: (دراسة في حياة وآثار بعض الفقهاء والأعلام من ليبيا قديما وحديثا): لجمعة محمود الزريقي، مطابع العدل، الطبعة: الأولى: 1998م.

- صلات الرب في الصلاة والسلام على أشرف العجم والعرب: لأحمد بن محمد حمادي، تحقيق: إبراهيم عمر الحواسي، مركز البحوث والدراسات برابطة علماء ليبيا، الطبعة: الأولى: 1438ه: 2017م.

- منة الخالق على المخلوق في إسقاط ما بذمته من سائر الحقوق: لأحمد بن محمد حمادي، مخطوط.

- معجم البلدان الليبية: للطاهر أحمد الزاوي، مكتبة النور، طرابلس: ليبيا، الطبعة: الأولى: 1388ه: 1968م.

- طبقات الأولياء: لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي الشافعي، تحقيق: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثانية: 1415ه: 1994م.

- الأعلام: لخير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الخامسة: 2002م.